

الفقه الإسلامي - العبادات الشعائرية - مناسك الحج والعمرة - الدرس ١٣ : السعي - الوقوف بعرفة

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٣-٠٥-٠١.

### بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وأنفعنا بما علمتنا وزدنا علماً ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فينتبهون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

### السعي بين الصفا و المروة :

أيها الأخوة الأكارم ، مع اللقاء الرابع حول موضوع مناسك الحج ، وقد أنهينا في الدرس الماضي بحول الله عز وجل الطواف حول الكعبة ، واليوم ننتقل إلى السعي بين الصفا والمروة .

النقطة الدقيقة أن السعي بين الصفا والمروة منسك من مناسك الحج ، وكل منسك من مناسك الحج لا بد أن يقابله شعور يشعر به الحاج ، فلما لا يشعر الأخ الحاج بشيء في بعض المناسك نقول له كما قال بعض الفقهاء : سقط الواجب وإن لم يحصل المطلوب ، فلا بد من حصول المطلوب ، لأن الحج فريضة لا تتكرر في الأصل ، وهي



تجب عليك في العمر مرة واحدة ، فإذا تفقّهت قبل الحج ، وأنقنت هذا المنسك ، ورافق هذا المنسك شعور داخلي لأن الله سبحانه وتعالى قبيل منك ، وذكرت لكم في الدرس الماضي أن الذي يقف في عرفات ولم يغلب على يقينه أن الله تعالى غفر له فلا حج له ، لأنه يستحيل على إله عظيم يدعوك إلى بيته بلا معنى ، بل أمر الله أعظم من ذلك ، فكل منسك له شعور ، وبالتعبير الشائع والذي يستعمله أولو الأمر في ديار الحج ، يقولون لك : المشاعر مقدّسة ، فالأماكن مقدّسة ، ولا بد من أن يشعر فيها الحاج بمشاعر مقدّسة ، فهذا الكلام قدّمته لكم من أجل ذلك الإنسان الذي سعى بين الصفا والمروة وما شعر بشيء ، وهو في بلاد الله الحرام ، فأنا أتمنى عليه أن يعيد السعي مرة

ثانِيَةً، فقد لا يتمكّن أن يُعيده في اليوم نفسه ، لكن لا بدّ أن تطوف طوافاً كما أَرادَه اللهُ عز وجل ، وسَعِيّاً كما أَرادَه اللهُ عز وجل ، لكن بِشَكْلِ أو آخر يجب أن تعلم عِلْمَ يَقِينٍ أَنَّ الحاج إن لم يخرُج من بيته تائباً من كُلِّ الذنوب ، مُؤدِّياً كُلَّ الحقوق والواجبات ، عاقداً العزم على ألا يعود إلى الذنوب، ربما لا يشعر بالمشاعر المُقدَّسة التي يفضّل اللهُ بها على الحاج ، فالقضية أنّ الحج صلح مع الله ، ونقلاً نوعيّة ، وفقزة عليّة ، أما إذا ذهبنا وطُفنا وسَعِينا ، ونحن على ما عليه ، فهذا المُستوى من الحاج لا يرقى بهم إلى الله عز وجل ، ولم يُحَقِّقوا المُراد الإلهي من هذه الفريضة العظيمة التي فرَضَها اللهُ علينا في العُمُر كُلِّه مرّةً واحدة ، وبعض هذه المعاني ذَكَرَتها البارحة في الخُطبة لعلَّ بعضكم سمعها .

### أداء ركعتي الطواف دون مزاحمة أو إرباك :

ويُسَنُّ إذا انتهى من ركعتي الطواف ؛ طُفنا سبعة أشواط ، وأنهيناها بركعتين بأيّ مكانٍ من الحرم ، دون أن نُزاحِم ، إذا تَوَهَّمْتَ أَنَّ الركعتين عند مقام إبراهيم أفضل ؛ فهذا الكلام صحيح لأنّ الله عز وجل ذَكَرَ مقام إبراهيم ، إلا أنّ الشيء الواقع بعد هذا الإزدحام الشديد أنّك إذا صَلَّيْتَ في هذا المكان آذَيْتَ وتَأذَيْتَ ، وتشعر أنّك قد أسأت إساءة بالغة لذلك أنصح الأخوة الكرام إلى أن يُؤدُّوا الركعتين في أيّ مكان من الحرم ، وفي الحقيقة ضَعُفُ الفقه يُسبِّبُ بعض الإرباك ، فأرباقات الحُجاج أساسها ضَعُفُ الفقه ، طواف مُردِّج ، وحركة مُسْتَمِرَّة تتعَثَّرُ عند مقام إبراهيم



ولا تجد إلا حاجاً يزكع ويسجد ، والحُجاج فوقه ، فهو يلجأ إلى أساليب لا تُرضي اللهُ عز وجل ، ويُهَيِّئُ حُرُاساً ومُرافقة يقفون حوله ، ويقبض أحدهم ذراع الآخر ويدفعون بِأَكْواعهم كُلِّ من سَوَّلَتْ له نفسه أن يقترب من هذا الحاج في هذا الزحام الشديد ، ذكرتُ هذا الكلام مراراً ، لأنّ النفس تنفق إلى أن تُصلي خلف مقام إبراهيم ، وقد ذَكَرْتُ

في الخُطبة البارحة من ضَعُفُ فقه الحاج أن يحرص على سُنَّةٍ وَيُنْتَهِكَ من أجلها حُرْمَةً ، ويقع في معصية ، ويُفْسِدُ الحج على بقية الحجاج ، وكما أنّكم إذا دخلتم إلى المسجد لِتُصَلُّوا ولم يَحِنْ بعدُ وُقْتُ الصلاة فالنبي عليه الصلاة والسلام طمأننا وقال : من انتظر الصلاة فهو في صلاة ، وإذا كنت تحضر مجالس العلم لتتفقّه في مناسك الحج فهذا من الحج ، اعتبر أنّه من الآن إلى أن يحين



ما تملكه ، لأَنَّكَ سَتَمُضِي وَفَتاً طويلاً ، فَكَيْفَ تَكُونُ فِيهِ سَاكِتاً؟! أو أن تَدْعُو بِدُعَاءٍ مُتَكَرِّرٍ أو بالعامية من دون تَحْضِيرٍ ؟ فالدعاء شيءٌ ثمين في الحج .

الآن بدأنا بالسَّعْيِ ، الشُّوْطُ ثلاثمئة وخمسة وتسعون متر ، وكذا الرَّجْعَةُ ، سَبْعَةُ أشواطٍ تحتاج إلى ثلاث أرباع الساعة ، أليس كذلك ؟ الذَّهَابُ شَوْطٌ ، وَالْعَوْدَةُ شَوْطٌ ، وهناك أَرْدِحَامٌ ، وهي عبادة ، وأنت في البيت الحرام ، ماذا تفعل ؟ أئمن شيء تفعله هو الدعاء ، وكلما حَفِظْتَ أَدْعِيَةَ أَكْثَرٍ شَعَرْتَ أَنَّكَ أَقْرَبُ إِلَى اللَّهِ عز وجل ، فأنا أرى أَنَّ الَّذِي يَنْبَغِي هِيَ كِتَابُ الدُّعَاءِ ؛ إِحْفَظْ أَدْعِيَةَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، ومن بعد حينٍ تَحْفَظُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ ، وَتُصْبِحُ جُزْءًا مِنْ كِيَانِكَ .

يَدْعُو الْحَاجُّ بِمَا شَاءَ ، مِنْ أَمْرِ آخِرْتِهِ ، فَإِذَا قَالَ الْوَاحِدُ مَنَّا قَالَ : أَرْزُقْنِي بِرَوْحِ مُؤْمِنٍ لَابِنْتِي ، هل هو ممكن ؟ نعم ، هذا مَطْلَبٌ شَرِيفٌ ، فَأَنْتَ فِي ضِيَاةِ الرَّحْمَنِ ، إِنْ كَانَ فِي الطَّوْفِ ، أَوِ الْمُلتَزِمِ ، أَوِ السَّعْيِ ، وَقَالَ تَعَالَى :

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾

[سورة غافر : ٦٠]

والاستجابة مُحَقَّقَةٌ .

### استجابة الدعاء عند رؤية الكعبة لأول مرة :

كما قلنا لكم في الدرس الماضي : إِذَا وَقَعَ بِصِرْكَ عَلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةَ فَلَكَ أَنْ تَدْعُو ، وَ فِي الْمُلتَزِمِ كَذَلِكَ ، وَ فِي الطَّوْفِ ، يَا رَبِّ وَقِّ أَوْلَادِي ، حَصَّصْ شَوْطًا لِأَوْلَادِكَ ، وَشَوْطًا لِإِخْوَتِكَ ، وَكَذَا الدُّعَاءُ لِلشِّفَاءِ مِنَ الْأَمْرَاضِ ، فَاللَّهُ عز وجل يَخْلُقُ الشِّفَاءَ خَلْقًا ، وَيَنْبَغِي أَنْ تَشْعُرَ أَنَّكَ فِي ضِيَاةِ الرَّحْمَنِ ، وَالْأَمْرُ بِيَدِهِ ، وَكَذَا أَمْرُ آخِرْتِكَ ؛ أَهْدِنِي ، وَاهْدِ بِي ، أَطْلِقْ لِسَانِي بِالْأَدْعَاةِ إِلَيْكَ ، وَالقَرِيبِ مِنْكَ ، هَبْنِي عَمَلًا صَالِحًا يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ ، لَا تَجْعَلْ تَعَامُلَكَ رَوْتِينِيًّا ، دَعِ الْأَمْرَ يَحْوِي الرَّجَاءَ ، وَتَمْرِيغِ الْوَجْهَ بِأَرْضِهِ وَكَذَا فِي السُّجُودِ ، وَهُوَ أَفْدَسُ مَكَانٍ ، وَالصَّلَاةُ فِي الْحَرَمِ تَغْدِلُ أَلْفَ رُكْعَةٍ فِي غَيْرِهِ . " اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ كَمَا هَدَيْتَنِي إِلَى الْإِسْلَامِ أَلَّا تُنْزِعَهُ مِنِّي ، وَتَوْفَّقَنِي مُسْلِمًا " يَدْعُو بِهَذَا كُلَّمَا وَصَلَ إِلَى الصَّفَا فِي سَعْيِهِ ، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : نَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى ، فَالصَّفَا هُوَ الْمُنْطَلِقُ ، وَكُلَّمَا وَصَلْتَ إِلَى الصَّفَا قِفْ عَلَى هَذِهِ الصَّخْرَاتِ وَتَوَجَّهْ إِلَى الْكَعْبَةِ الْمُشْرِفَةَ وَادْعُ بِمَا شِئْتَ ، وَفِي أَثْنَاءِ السَّعْيِ أَيْضًا ادْعُ بِمَا شِئْتَ ، فَإِذَا اخْتَرْتَ وَقْتًا مُنَاسِبًا لِلسَّعْيِ إِذْ هُنَاكَ أَوْقَاتٌ فِيهَا أَرْدِحَامٌ شَدِيدٌ ، وَمَعَ الْأَرْدِحَامِ سَتَجِدُ هَوْلَاءَ الْحَاجِّجِ - أَصْلِحْهُمُ اللَّهُ تَعَالَى - يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ ، كُلُّ فَوْجٍ يَمْشِي وَرَاءَ مُوجِّهِ ، وَهَذَا الصَّوْتُ يُشَوِّشُ عَلَى الْحَاضِرِينَ ، فَإِذَا اخْتَرْتَ وَقْتًا بَعْدَ السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ لَيْلًا ، أَوْ فَمَا فَوْقَ ، أَوْ فِي وَقْتِ مَرِيحٍ كِي يَخْفُ الضَّجِيجُ عَلَيْكَ كِي تَخْلُوَ مَعَ رَبِّكَ ، فَإِذَا وَجَدْتَ أَنَّ النَّظَرَ يُرْعِجُكَ فَأَغْمِضْ عَيْنَيْكَ ، وَامْسِ عَلَى مَهْلِكِ ، فَوَاجِبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَكُونَ مَعَ اللَّهِ فِي هَذِهِ الْأَشْوَاطِ .



## الحرص على تأدية الحج كما أراد الله عز وجل :

أنا أتعجب من الحاج وهو يسعى وكأنه يمشي في طريق الصالحية ! أين أنت؟! هنا مكان للتعب وليس للتطلع ، وفصول النظر والتعليقات ، فهذه بعض الملاحظات . لديك ميلان أخضران ، بعد الثلث الأول من المسعى تجد إضاءة خضراء بين هذين الميلين ، فينبغي أن تهزول ، لكن أخطر شيء أن يكون الإنسان مع زوجته فيهزول وتهزول هي معه ! فلا يجوز للمرأة أن تهزول إذ تبدو مفاتيها ، فالهزولة للرجال فقط ، فأنا كنت أهزول وأنتظر ، ثم تمشي هي مشياً طبيعياً ، ولما ينتهي الميل الأخضر تقف على اليمين ، وتنتظر مجيء زوجتك ، فلا بد أن تتبها ، وأنا ألاحظ أن تسعين بالمئة من النساء يهزولن مع أزواجهن ! وهذا من قلة فقه الحجاج . فالملاحظة الأولى أنه إذا كان منسك من مناسك الحج لم يعجبك ، ووجدت في القلب غفلة ، وشعرت بعدم تأديته بحقه ، فالأفضل أن تعيده ، وبالمناسبة أقول إن الله عز وجل يعلم أنك حريص على تأدية الحج كما يريد ، فيتجلى في المرة الثانية على قلبك ، وتشعر وكأن الله قبلك وهذا ليس بالسهل ، هناك أشخاص يطوفون كل صلاة ، أجمل ما في الحج الطواف ، وحتى بعد التحلل ولبس الثياب .

## واجبات السعي :

أن يقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة فلا يترك منها أية خطوة ، هناك نقطة مهمة ، فالمسعى عبارة عن ممشى كبير مسقوف ، هناك طابق ثانٍ ، إلا أن رأي العلماء أن المسعى الأفضل أن يكون في الطابق الأرضي ، على خلاف الطواف ، فالطواف له حكم والسعي له حكم ، فالطابق الأرضي أولى لأن الطابق العلوي فيه خلاف ، أما الطواف في الطابق العلوي على الكعبة فليس فيه خلاف ، إذ كل الفراغ الذي فوق الكعبة من الكعبة ، إلا أنك لا تشعر بالسعادة إذا كنت تطوف والكعبة من تحت ، فالأفضل الطواف من تحت ، أما من دون شك أن السعي من الطابق العلوي قضية مختلفة على صحتها فأنت كمن مع الأحوط ، وأخواننا السعوديون أقرؤا أن هناك فتوى عندهم ، دفعا للزحام ، فأنت كمن مع الأحوط . فبالسعي طريق للذهاب ، وآخر للإياب ، وبينهما طريقان للعربات ، ويتوهم الحاج أن أول هذا الحاجز للعربات هو للمسعى



فهذا خطأ فالمسعى يبدأ من الصفا ، فإذا عدت من المروة يجب أن تدور حول الصخرات ، ولا تختصر الطريق ، فأول واجبات المسعى أن تقطع جميع المسافة بين الصفا والمروة ، فلا تترك

السعي - الوقوف بعرفة

ليكن أول عمل يقوم به الحاج هو طواف القدوم

منها آية خُطوة ، وَلْيَعْلَمَنَّ أَنَّ بَدَايَةَ الْحَاجِزِ بَيْنَ طَرِيقِ الذَّهَابِ وَالْإِيَابِ بَيْنَ طَرَفَيْ الْمَسْعَى كَمَا هُوَ مُوَضَّحٌ لَا يُمَثَّلُ بَدَايَةَ الْمَسْعَى وَلَا نِهَائِيَّتَهُ إِنْ لَمْ يَصْعُدْ بِمِقْدَارِ قَامَةٍ عَلَى كُلِّ مِنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، وَأَيْنَمَا تَجِدَ الصَّخْرَاتِ اصْعَدْ عَلَيْهَا وَلَوْ بِمِقْدَارِ قَامَةٍ مِثْرٍ وَاحِدٍ فَقَطْ ، فَإِذَا صَعَدْتَ عَلَى الصَّخْرَاتِ كَانَ سَعْيُكَ صَاحِبًا .

وَيَبْدَأُ بِالصَّفَا وَلَوْ بَدَأَ بِالْمَرْوَةِ لَمْ يَصِحَّ ابْتِدَاؤُهُ ، وَيُعْتَبَرُ الصَّفَا ابْتِدَاءَ سَعْيِهِ ، لِأَنَّ هَذَا مَسْكٌ يُؤَدِي كَمَا أَمَرَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَإِتْمَامَ سَبْعَةِ أَشْوَاطٍ ، الذَّهَابِ مِنَ الصَّفَا مَرَّةً وَالْعُودَةَ مِنَ الْمَرْوَةِ مَرَّةً ، فَالطَّرِيقُ الْوَاحِدُ شَوْطٌ .

وَأَنْ يَكُونَ سَعْيُهُ بَعْدَ طَوَافٍ صَاحِبٍ ، دُونَ أَنْ يَفْصَلَ بَيْنَ الطَّوَافِ وَالسَّعْيِ بِرُكْنٍ مِنْ أَرْكَانِ الْحَجِّ ، فَيَصِحُّ السَّعْيُ سِوَاءَ بَعْدِ طَوَافِ الْقُدُومِ وَهُوَ سَنَةٌ ، أَوْ بَعْدِ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ وَهُوَ رُكْنٌ ، وَأَنَا أَنْصَحُكَ أَيُّهَا الْحَاجُّ إِذَا أَتَيْتَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، أَوَّلَ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِكَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، لَكِنْ هَذَا سَنَةٌ ، وَالسَّعْيُ مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَبِإِمْكَانِكَ أَنْ تَسْعَى بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، وَبِإِمْكَانِكَ أَنْ تَسْعَى بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ ، لَكِنْ بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ الْحُجَّاجُ جَمِيعًا مُتَوَاجِدُونَ فِي هَذَا الْمَكَانِ ، لِذَلِكَ هُنَاكَ إِخْرَاجٌ ، فَأَنَا أَنْصَحُكَ أَنْ تَسْعَى بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، لِأَنَّ الْإِزْدِحَامَ سَيَكُونُ أَشَدَّ بِكَثِيرٍ ، وَسَيَكُونُ مَعَكَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ الَّذِي هُوَ رُكْنُ الْحَجِّ الثَّانِي صَعْبًا ، وَمَعَهُ سَعْيٌ فَيُمْكِنُ أَلَّا تَتَحَمَّلَ .

كَمَا أَنَّهُ لَا يُسْنُّ تَكَرَّرَ السَّعْيِ ، نَحْنُ قَلْنَا إِنَّكَ إِنْ لَمْ تَجِدْ فِي نَفْسِكَ أَنَّكَ أَدَيْتَ السَّعْيَ جَيِّدًا تُعِيدُهُ ، لَكِنْ هَذَا لَيْسَ كَالطَّوَافِ كُلَّمَا تَجِدُ نَشَاطًا تَطُوفُ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، فَالسَّعْيُ مَرَّةً وَاحِدَةً . فَالْوَاجِبَاتُ أَنْ تَقْطَعَ جَمِيعَ الْمَسَافَةِ ، وَتَبْدَأَ بِالصَّفَا ، مَعَ إِتْمَامِ سَبْعَةِ أَشْوَاطٍ ، وَ أَنْ يَكُونَ السَّعْيُ بَعْدَ الطَّوَافِ الصَّاحِبِ ، وَ أَنْتَ مُخَيَّرٌ أَنْ تَسْعَى بَعْدَ طَوَافِ الْقُدُومِ ، أَوْ بَعْدَ طَوَافِ الْإِفَاضَةِ .

## سنن السعي :

أما السنن ؛ فالذَّكْرُ والدعاء اللذَّين دَكَرْنَاهُمَا آتِيفًا ، "رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَتَجَاوَزْ عَمَّا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ ، اللَّهُمَّ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ" . وَلَا بَدَّ مِنْ الطَّهَارَةِ فِي السَّعْيِ ، وَهُوَ أَنْ تَكُونَ مُتَوَضِّئًا ، إِلَّا أَنَّهَا سَنَةٌ ، فَيَصِحُّ سَعْيُ الْمُحَدِّثِ ، وَالْحَائِضِ ، فَلَوْ كَانَ مَعَ أَحَدِنَا زَوْجَتُهُ ، أَوْ قَرِيبَتُهُ وَجَاءَتْهَا الدَّوْرَةُ وَهِيَ تَسْعَى ، فَإِذَا كَانَتْ تَطُوفُ وَشَعَرَتْ أَنَّ الدَّوْرَةَ قَدْ جَاءَتْهَا ، فَلَا يُمْكِنُهَا الْمَتَابَعَةُ ، إِلَّا أَنَّهَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْعَى .

وَيُسْتَحَبُّ السَّعْيُ الشَّدِيدُ بَيْنَ الْمِيلَيْنِ الْأَخْضَرَيْنِ ، إِلَّا الْمَرْأَةَ فَتَمَشِي مَشْيًا عَادِيًا وَيُنْبَغِي أَنْ يَتَجَنَّبَ إِذْيَاءَ النَّاسِ وَمُزَاحِمَتَهُمْ ، فَالْأَفْضَلُ أَنْ يَسْعَى مَاشِيًا ، فَإِنْ سَعَى رَاكِبًا لَعَجَزَ أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ صَحَّ سَعْيُهُ ، فَاللَّهُمَّ مَنِّعْنَا بِالصَّحَّةِ كِي نُوَدِيَ مَنَاسِكُنَا مَشْيًا ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَتَوَلَّى الْمَرِيضَ وَيُجَمِّدُهُ فِي أَثْنَاءِ الْحَجِّ ، إِلَّا أَنْ يَقُولَ لَكَ الطَّبِيبُ : لَا تَبْقَ تَحْتَ الشَّمْسِ فَإِنْ فَعَلْتَ أَتَمْتَ ثُمَّ إِنَّ ضَرِبَاتِ الشَّمْسِ مُؤَذِيَّةٌ ، وَأَحْيَانًا تَصِلُ الْحَرَارَةُ فِي الظِّلِّ إِلَى سِتِّ وَخَمْسِينَ دَرَجَةً ، وَأَنَا أَنْصَحُ أَخَوَانَنَا بِمَا قَالَ تَعَالَى :

## ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾

[سورة النساء : ]

ونحن لدينا في الشَّرْع مقاصد كُبرى ؛ حِفْظ الدِّين ، والنَّفْس ، والعقل ، والعرض ، و المال ، فالحياة ليست ملك بل هي ملكُ المُسلمين ، فالخُروج في مَكَّة والمدينة في النَّهار يُنبغي أن يكون لِضَرورة بالغة ، فالأولى أن تكون كُلُّ أعمالك بالليل ، كما أنني أرى على من كان سكَّنه بعيداً عن الحرم أن يُصلي بالبيت ، والإنسان عليه أن يُرَكِّز في أداء هذه المناسك على وقت المغرب والعشاء والفجر ، لأنَّها أوقات للبرودة .

### الوقوف بعرفة :

الآن سننتقل إلى الوُقوف بِعِرفة ، وهو رُكْنُ الحجِّ الأعظم ، كأنَّ الله سبحانه وتعالى جعل الوُقوف بِعِرفة اللِّقاءَ الأساسيَّ للحاج ، فأنت مع موعِد مع الله عز وجل في عرفة ، لذلك الاهتمام بالذي ستأكله وتشربه هذا شيءٌ بعيدٌ عن مناسك الحج ، ففي هذا اليوم المُهمِّ عدم التركيز على الأكل ، لأنَّكَ مَدْعُوٌّ لِلِّقاءِ الله عز وجل ، فالصلاة والدُّكْر والتَّلَاوة والدعاء أهمُّ شيء . فالأيام الخمس أو الست التي قبل وُقوف عرفة على الإنسان أن يوفر جسمه استعداداً لهذا اللِّقاء



أنا أُفضِّلُ للإنسان قبل عرفة بيومٍ أو يومين أن يُوقِّرَ جسمه بشيء قليل ، لأنَّ هذا اليوم يحتاج إلى صحَّة وقوَّة ، فلا بد أن يرتاح كي يشعر بِعِرفَاتِ أَنَّهُ بِأَتَمِّ استعداد ، لأنَّ الحجَّ كُلَّهُ عرفة ، والنبى عليه الصلاة والسلام قال :

### ((الحج عرفة))

[ أحمد عن عبد الرحمن بن يعمر ]

الآن ذكّرنا أنّ أوّل طواف للحجاج حين دُخول مكّة هو طواف القدوم وهو سنّة ، أما للمُعتمِر فهو طواف رُكْنٍ ، فإذا سعى المُعتمِر بعد الطواف حلق شَعْر رأسه ، أو قَصَرَ وتَحَلَّل إلى أن يُصْبِح اليوم الثامن من ذي الحِجّة ، وعلى كُلِّ الشَّيء الذي ورد في السنّة أنّ الإنسان يتوجّه بعد فجر اليوم الثامن من ذي الحِجّة إلى منى ، والمبيت بمنى قبل عرفات سنّة ، لكن أكثر الأفواج الآن يتجاوزون هذه السنّة ، نظراً للزُّدحام الشَّدِيد فيَتوجّهون إلى عرفة مباشرةً ، فأنتم مُخَيَّرون بين أن تتوجّهوا إلى منى ، وتُصلوا الظُّهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، والفجر ، ثمّ تتوجّهون إلى عرفات ، أو تتوجّهون في اليوم الثامن من ذي الحِجّة في أيّ وقتٍ تشاؤون إلى عرفات وتنامون بها ، ويصحّ أن تتوجّهوا إلى عرفات في اليوم التاسع لكن نحن نأخذ بالأحوط ، إذ في اليوم التاسع هناك أناس لم يصلوا إلى عرفات ، فهؤلاء الأفواج يتجاوزون المبيت بمنى ، وهي سنّة ، فمن ترك الواجب فعليه دم، ومن ترك رُكناً بطل حجّه ، ومن ترك سنّة فلا شيء عليه .

ونحن في عرفات ماذا نفعل ؟ نحن في يوم اللقاء الأكبر ، فالوقت المناسب للدعاء بعد أن تُصلي الظهر والعصر مُؤتمماً بإمام جمعٍ تقديم ، وهناك خطبة يجمع نَمرةً ، إلا أنّ الحجاج ألقوا أنّ كلّ فوجٍ يقوم فيهم خطيب ، ويصلون الظُّهر والعصر جمع تقديم ، فمن بعد الزوال إلى بعد الغروب ليس هناك عمل أفضل من أن تدعو الله عز وجل واقفاً ، وأنت



على المؤمن أن يمضي وقته على عرفات بالعبادات

مدعوً في هذا اليوم إلى لقاءٍ روحيٍّ مع الله عز وجل ، وإلى أن تعرض حاجاتك أمام الله عز وجل ، وإلى أن تطلب المغفرة عمّا مضى ، وإلى أن تصطَلِحَ مع الله ، لذلك على الإنسان أن يُهيئ نفسه تهيئةً كاملة وكافية ويلتفت إلى الله بكليته ، ولا يوجد شيء يُؤلمني بعرفات إلا هؤلاء الحجاج الذين يتبادلون أطراف الأحاديث ، وهم يجلسون في خيامهم وكأنهم في نُزهة ، أو في سَهْرة ، ولك أن تقرأ القرآن وتدعو ؛ مرّةً جالساً ، ومرّةً قاعداً ، ومرّةً واقفاً ، فأنت في فُرصة لا تتكرّر ، فالورد له طعم ، والاستغفار له طعم ، والذِّكْر له طعم ، فهذا الوقت من بعد الظهر إلى بعد الغروب من أشرف الأوقات ، قال تعالى :



## ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ﴾

[سورة البقرة : ١٩٨]

شعور الحاج وهو يخرج من عرفات وكأنه رجع كيوم ولدته أمه ، وبعد ذلك الذهاب إلى مزدلفة ، هناك من يجلس في مسجد نَمْرَة ، إلا أن فيه مكاناً ليس من عرفات وهذا مشكلة ، فلا بدّ من أن تتواجد بعرفات ولو لحظة واحدة من بعد الظهر إلى أن تغيب الشمس ، وباليخيام أفضل ، لأنك لن تجد في هذا المسجد مكاناً ، وذلك لأنه مكيف فينّهافت عليه الناس من كلّ مكان وباليخيام هناك ذكّر جماعي ، ويقف العلماء ويدعون وأنتم تؤمّنون ، والمؤمن كالداعي تماماً ، قال تعالى :

﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتِ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

[سورة يونس :]

مع أنّ الداعي هو سيّدنا موسى فقط ، وكان معه سيّدنا هارون ، فهناك دعاء جماعي ودعاء فردي ، وصلاة ، و تلاوة ، و استغفار ، فالحج عرفة ، وعرفات كلّها موقف ، والسنة أن تقف وتتوجّه نحو الكعبة .

ويُسْنُ أن يخطب الإمام قبل الظهر في مسجد سيّدنا إبراهيم خطبتين ، يُرشدُ فيهما الحاج إلى ما ينبغي أن يشغلوا أنفسهم به ، ومع الخطبة الثانية يقوم المؤدّن فيؤدّن للظهر فيصلّي الناس الظهر والعصر جمعاً وقصراً ، وعليهم بعد إتمام الصلاة أن يبادروا إلى الوقوف بعرفة ، وعرفات كلّها موقف ، وأفضل مكان بعرفات عند الصّخرات أسفل جبل الرّحمة ، لكن إذا كان الوقت ظهراً ، والوقت شديد الحرّ ، وربما كان هذا الشيء مهلِكًا ، وأنا أنصح أخواننا وقت الظهر الحار أن يبقوا في الخيام ، وقبل الغروب بساعة انطلقوا إلى خارج الخيام .

وقت الوقوف بعرفة يبدأ بعد زوال شمس اليوم التاسع من ذي الحجة إلى طلوع فجر ليلة يوم العيد . أنا حجبت مرّتين ، وأخواننا بالبعثة قالوا : نبقى بعرفات للساعة العاشرة أو أكثر و أعتقد أنّ هذه السنة الأمور ميسّرة كلّها ، لأنّ مأساة العام الماضي لن تتكرّر إن شاء الله .

### ما يسن في عرفة :

وفيما يخص عرفة ؛ أولاً الاغتسال ، و يجزئ الاغتسال في مكّة قبل أن تأتي إلى عرفات .  
ثانياً : المبادرة بالوقوف في عرفة بعد الصلاة ، فلا تتأخّر .

ثالثاً : الحرص على الوقوف بعرفة في موقف النبي عند الصّخرات ، أسفل جبل الرحمة ، أما إذا تعرّس الأمر فهذه سنة .

يُسْنُ للرجل أن يدعو واقفاً إلا إن شقّ عليه ذلك ، فله أن يجلس ، وأنا أنصحك أن تتوّع بين هذا وذاك ، أما المرأة فالأفضل لها القعود ، لأنّه أسنّ لها ، وأصون .



ويُسْنُ أَنْ تُحَافِظَ فِي عَرَفَاتٍ عَلَى تَمَامِ الطَّهَارَةِ ، وَسُنَّ العَوْرَةَ ، وَدَوْرَاتِ المِيَاهِ مَيْسُورَةً ، فَالطَّهَارَةُ ضَرُورِيَّةٌ ، وَيُسْنُ أَنْ تَكُونَ مُفْطِرًا كِي تَتَقَوَّى عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، وَلِأَنَّهٗ أَكْثَرَ عَوْنًا لَهُ عَلَى الدَّعَاءِ ، كَمَا أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَقَفَ مُفْطِرًا .

كَمَا يُسْنُ حُضُورَ القَلْبِ وَفِرَاعِهِ عَنِ المَشَاغِلِ الدُّنْيَوِيَّةِ ، فَعَلِيهِ أَنْ يُنْجِزَ كُلَّ مَشَاغَلِهِ كَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ قَبْلَ الرُّوَالِ .

بِالْمُنَاسِبَةِ لَدَيْ تَعْلِيْقٍ صَغِيرٍ وَهُوَ أَنَّ هُنَاكَ تَقَرُّغًا وَهُنَاكَ تَقْرِيغًا ، فَأَنْتَ حِينَمَا ذَهَبْتَ إِلَى الحِجِّ وَتَرَكْتَ بَيْتَكَ ، وَمَشَاكِلَ العَمَلِ ، وَمَشَاكِلَ بَلَدِكَ ، وَالخُصُومَاتِ ، كُلُّ شَيْءٍ تَرَكْتَهُ وَذَهَبْتَ إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ ، فَهَذِهِ العَمَلِيَّةُ اسْمُهَا تَقَرُّغًا ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَنْقِضُ عَلَيْكَ بِنِعْمَةٍ أُخْرَى اسْمُهَا التَّقْرِيعُ ، وَهِيَ عَدَمُ خُطُورٍ وَلَوْ قَصِيَّةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَالِكَ عَلَى بَلَدِكَ ، فَأَوْلَادُكَ وَبَيْتُكَ وَمَشَاكِلُكَ لَا تَخْطُرُ بِبَالِكَ وَلَوْ كَانَتْ ضَخْمَةً ، وَهِيَ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَكِنْ حِينَمَا يَنْتَهِي الحِجُّ تَقْفُزُ الهُمُومَ فَجَاءَةً وَاحِدَةً .

وَالِإِكْتَارُ مِنَ التَّلْبِيَةِ مَعَ رَفْعِ الصَّوْتِ بِشَكْلِ مُعْتَدِلٍ ، وَالِإِكْتَارُ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَذْكَارِ ، وَأَنْ يَبْرُزَ لِلشَّمْسِ وَلَا يَسْتَنْظِلَ ، إِلَّا إِنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ ، أَوْ أَجْهَدَهُ ذَلِكَ ، أَوْ أَعَاقَهُ عَنِ الخُشُوعِ .

وَأَنْ يَظَلَّ فِي المَوْقِفِ حَتَّى غُرُوبِ الشَّمْسِ ، حَيْثُ يَجْمَعُ بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ عَرَفَاتٍ قَبْلَ الغُرُوبِ وَلَمْ يَعْذُ إِلَيْهَا أَرَاقَ دَمًا اسْتِحْبَابًا ، كَمَا يُسْتَحَبُّ الإِكْتَارُ مِنَ الدَّعَاءِ بِتَدَلُّلٍ وَخُشُوعٍ وَأَفْتِقَارٍ ، وَأَنْ تُلْحَجَّ فِي الدَّعَاءِ بِرَجَاءٍ قَوِيٍّ ، وَأَمَلٍ كَبِيرٍ ، لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُحِبُّ المُلْحِجِينَ فِي الدَّعَاءِ ، وَيُمْكِنُ أَنْ تُكْثَرَ مِنَ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ ؛ سَبْحَانَ اللَّهِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، وَسَوْفَ نَأْخُذُ فِي الدَّرْسِ القَادِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَدْعِيَةَ عَرَفَاتٍ الَّتِي أُتْرِثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعْدَهَا الانْتِطَاقَ إِلَى مَزْدَلِفَةَ ، وَرَمِي الجِمَارِ ، وَطَوَافِ الإِفَاضَةِ وَالرِّيَازَةِ.

## وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ